

تعريفٌ عامٌّ بمنهج السَّلفِ الكرامِ

بقلم
فضيلة الشيخ
أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي

توزيع
دار الوحيين
لإحياء التراث الإسلامي

نشر
الدار الأثرية
عمان - الأردن


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تعريف عام

بمنهج السلف الكرام

الطبعة الأولى

١٤٢٥- ٢٠٠٤

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٤٤٧/٩/٢٠٠٤)

٢١١

الهلالي ، سليم

تعريف عام بمنهج السلف الكرام/ سليم عيد الهلالي.ـ

عمان: الدار الأثرية ، ٢٠٠٤

(٤٢) ص.

ر.إ.: (٢٤٤٧/٩/٢٠٠٤).

الواصفات:/ الثقافة الإسلامية / /الإسلام/

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ٢٤٤٨/ ٩/ ٢٠٠٤

تعريف عام
بمنهج السلف الكرام

بقلم
فضيلة الشيخ
أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي

توزيع
دار الوحيين لإحياء التراث الإسلامي

نشر
الدار الأثرية

بسم الله الرحمن الرحيم

به ثقتي، وعليه اعتمادي واستنادي

فاتحة القول

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فإنه ينبغي لسالك المنهج السلفي على بصيرة -**وهذا شرطه**-: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف:١٠٨] أن يعلم: أن مدلول هذه الكلمة ومشتقاتها يعلو على (**آصار الحزبية**) المقيتة، ويسمو فوق (**دهاليز السرية**) المميتة؛ لأنها واضحة كالشمس في رائعة النهار: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت:٣٣].

أولاً: السلف والسلفية لغة، واصطلاحًا، وزمانًا:

هذه الكلمة من حيث «**اللغة**» تدل على: من تقدم وسبق بالعلم والإيمان، والفضل، والإحسان.

قال ابن منظور: «والسلف -أيضاً-: من تقدمك من آبائك، وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل؛ ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين: السلف الصالح»(١).

قلت: ومنه قول رسول الله ﷺ لابنته فاطمة -رضي الله عنها-: «**فإنه نعم السلف أنا لك**»(٢).

أما «**الاصطلاح**»؛ فهو وصف لازم يختص عند الاطلاق بالصحابة-رضي الله عنهم- ويشاركهم فيه غيرهم تبعاً واتباعاً.

قال القلشاني: «السلف الصالح؛ وهو: الصدر الأول الراسخون في العلم، المهتدون بهدي النبي ﷺ، الحافظون لسنته؛ اختارهم الله -تعالى- لصحبة نبيه، وانتخبهم لإقامة دينه، ورضيهم أئمة الأمة، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، وأفرغوا في نصح الأمة ونفعها، وبذلوا في مرضاة الله

---

(١) «لسان العرب» (٩/ ١٥٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٥٠) (٩٨).

أنفسهم»[١].

وأقرّ (**أهل الكلام**) -قديمهم وحديثهم- بهذا الاصطلاح:

قال (**الغزالي**) معرفاً كلمة السلف: «أعني: مذهب الصحابة والتابعين»[٢].

وقال (**البيجوري**): «والمراد بمن سلف: من تقدم من الأنبياء والصحابة والتابعين وتابعيهم»[٣].

وقد تناقل أهل العلم في القرون المفضلة هذا المصطلح؛ للدلالة على عصر الصحابة ومنهجهم:

١- قال البخاري في «**صحيحه**»: قال راشد بن سعد: «كان السلف يستحبون الفحولة؛ لأنها أجرى وأجسر»[٤].

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- مفسراً كلمة

---

(١) «تحرير المقالة من شرح الرسالة» (ق٣٦).

(٢) «إلجام العوام عن علم الكلام» (ص٦٢).

(٣) «شرح جوهرة التوحيد» (ص١١١).

نحتج بكلمات (**علماء الكلام**)؛ لأن الفضل ما شهدت به الأعداء، وهو من باب ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [يوسف:٢٦].

(٤) «فتح الباري» (٦/ ٦٦).

السلف: «أي: من الصحابة ومن بعدهم».

قلت: المراد الصحابة -رضي الله عنهم-؛ لأن راشد ابن سعد تابعي؛ فالسلف عنده هم الصحابة -رضي الله عنهم- لا ريب.

٢- أخرج مسلم في «**مقدمة صحيحه**» عن عبد الله بن المبارك أنه كان يقول على رؤوس الناس: «دعوا حديث عمرو بن ثابت؛ **فإنه يسب السلف**»[(١)].

قلت: المراد الصحابة -رضي الله عنهم-.

٣- قال الأوزاعي: «اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عمَّا كفوا عنه، **واسلك سبيل سلفك الصالح؛ فإنه يسعك ما وسعهم**»[(٢)].

قلت: المراد الصحابة -رضوان الله عليهم-.

ولذلك؛ فكلمة «**السلف**» اكتسبت هذا المعنى الاصطلاحي، والذي لا يتجاوزه إلى غيره.

أما من حيث «**الزمان**»؛ فهي تستعمل للدلالة على خير

---

(١) في «المقدمة» (ص١٦).

(٢) أخرجه الآجري في «الشريعة» بإسناد صحيح.

القرون وأولاها بالاقتداء والاتباع؛ وهي القرون الثلاثة الأولى المشهود لها بالخيرية على لسان خير البرية محمد ﷺ، بقوله: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**»(١).

ولكن التحديد الزمني غير دقيق لحصر مفهوم السلف، حيث نرى كثيراً من الفرق الضالة والبدع قد أطلت برؤوسها في تلك الفترة الزمنية؛ لذلك فوجود الإنسان في ذلك العصر لا يكفي للحكم عليه بأنه على منهج السلف ما لم يكن موافقاً للصحابة -رضي الله عنهم- في فهم الكتاب والسنة؛ ولذلك يقيد العلماء هذا المصطلح بـ «**السلف الصالح**».

وبهذا يظهر أن مصطلح «**السلف**» حين يطلق لا يصرف إلى السبق الزمني فقط، بل وإلى أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان.

وعلى هذا الاعتبار استقر مصطلح «السلف»؛ فهو يطلق على من حافظ على سلامة العقيدة والمنهج على ما كان عليه

---

(١) وهو حديث متواتر؛ كما شهد بذلك الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (١/ ١٢).

رسول الله ﷺ وأصحابه قبل الاختلاف والافتراق[1].

وأما «**السلفية**»؛ فهي نسبة إلى «**السلف**»، وهو انتساب محمود إلى منهج سديد، وليس ابتداع مذهب جديد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «**ولا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً**»[2].

ولقد كان أهل العلم الأولون يصفون كل متبع لفهم الصحابة -رضي الله عنهم- في العقيدة والمنهج بأنه **سلفي**.

فهذا مؤرخ الإسلام الحفظة: الإمام الذهبي -رحمه الله- ينقل مقولة الحافظ الدارقطني -رحمه الله-: «**ما شيء أبغض إليَّ من علم الكلام**». ثم يقول: «**لم يدخل الرجل أبداً في علم الكلام ولا الجدال، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفياً**»[3].

---

(١) كما بينته في جزء مفرد، هو: «درء الارتياب عن حديث ما أنا عليه والأصحاب».

(٢) «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٤٩).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٥٧).

وهـذا الشيخ أحمد بن محمد الحنبلي -أحد تلاميذ شيخ الإسـلام ابـن تيمـية- يوجه رسالة إلى تلاميذ شيخ الإسلام ابـن تيمـية يقـول فـيها: «... فـإن يسر الله -تعالى- وأعـان عـلى هـذه الأمـور العظيمة، صارت -إن شاء الله- مؤلفات شـيخنا ذخـيرة صـالحة للإسـلام وأهله، وخزانة عظيمة لمن يؤلـف مـنها ويـنقل، **وينصـر الطـريقة السلفية على قواعدها**، ويسـتخرج ويختصر إلى آخر الدهر -إن شاء الله تعالى-؛ قال ﷺ: «لا يزال الله يغرس في الدين غرساً يستعملهم فيه بطاعة الله...»»[1].

---

(1) «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية» (ص ٩٨).

قلـت: والحديث المذكور صحيح لغيره؛ كما بينته في كتابي: «اللآلئ المنثورة بأوصاف الطائفة المنصورة».

ثانياً: المنهج السلفي ومستقبل الإسلام[١]:

لقد تكاثرت الآيات القرآنية، وتواترت الأحاديث النبوية، وتضافرت المؤشرات العالمية على أن المستقبل للإسلام وحده...فمن يعيده؟

لقد جاءنا اليقين: أن الذي يعيده هو (**المنهج السلفي**)؛ كما جاء في كلام رسول الله ﷺ ومن ذلك:

١- حديث حذيفة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة؛ فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً؛ فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً؛ فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت**»[٢].

---

(١) وقد بسطت هذه المسألة في كتاب فرد، هو: «المستقبل للإسلام لكن بفهم السلف الكرام»، وهو تحت الطبع.

(٢) أخرجه أحمد والطيالسي بإسناد حسن، وله شاهد من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-؛ فالحديث بهما صحيح لغيره.

ووجه الدلالة: أن مستقبل الإسلام يتحقق بإعادة الخلافة الراشدة على (**منهاج النبوة**)، فمن حقق الخلافة الراشدة التي كانت بعد النبوة ؟! أليس السلف الصالح من الصحابة -رضي الله عنهم- ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إذن؛ فالذي يعيد الخلافة الراشدة في آخر الزمان هم من كان على منهج السلف الصالح من الصحابة -رضي الله عنهم- ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

٢- حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم؛ حتى يقول الحجر: يا مسلم! هذا يهودي ورائي؛ فاقتله**»(١).

وجه الدلالة: أن قتال اليهود في آخر الزمان لن يكون مع الصحابة -رضي الله عنهم-... فكيف صح الخطاب لهم؟

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: «قوله: «**تقاتلكم اليهود**» جواز مخاطبة الشخص، والمراد: من هو منه بسبيل؛ لأن الخطاب كان للصحابة، والمراد: من يأتي بعدهم بدهر طويل؛ لكن لما كانوا مشتركين في أصل الإيمان ناسب أن

(١) متفق عليه.

يخاطبوا بذلك»[١].

وبـذلك يتبين: أن الذي يعيد الخلافة الراشدة على منهاج النـبوة ويقاتـل الـيهود ويستأصـل شـأفتهم هـم أتـباع المـنهج السلفي(!)

(١) «فتح الباري» (٦/ ٦١٠).

ثالثاً: وسائل المنهج السلفي في التغيير:

١- **التصفية**: إن هذه الأمور لن تتحقق إلا برجوع المسلمين إلى إسلامهم المصفى من كل دخيل؛ لقوله ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة[١]، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»[٢].

ونقصد بالتصفية أموراً:

أ- تصفية العقيدة الإسلامية من آراء فرق الضلالة؛ كالمعتزلة، والجهمية، والخوارج، والمرجئة، والصوفية، والشيعة؛ مثل: جحد الصفات وتأويلها، ورد أحاديث الآحاد الصحيحة؛ لتعلقها بالعقيدة، وأذكار الصوفية الشركية.

ب- تصفية المذاهب الإسلامية من الاجتهادات الخاطئة المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله، وأهمية ذلك تنكشف للباحث الدارس للفقه المقارن.

ت- تصفية معاجم اللغة مما أدخله النحاة المتأخرون

---

(١) هي بيع شيء بثمن مؤجل، ثم شرائه قبل قبض الثمن بثمن نقد أقل من ذلك القدر.

(٢) «الصحيحة» (١١).

الذين سلكوا مسلك المعتزلة؛ من مصطلحات ليس لها أصل في اللغة العربية؛ لترويج بدعة التأويل، وكادعائهم: أن اللغة تنقسم إلى حقيقة ومجاز.

جـ- تصفية التأريخ الإسلامي مما أدخل فيه الوضاعون الكذابون وأفراخهم من المستشرقين، وكأن تاريخ المسلمين ممثل في القيان والغلمان والمعازف ومجالس الأغاني، وكأن خلفاء المسلمين باحثون عن الشهوات والملذات ولا يهمهم أمر الإسلام والمسلمين؛ كما صنع المرجفون في تأريخ الخليفة المسلم هارون الرشيد -رحمه الله-.

والأدلة الشرعية الدالة على أهمية التصفية وضرورتها كثيرة؛ من أوضحها: حديث إبراهيم بن عبد الرحمن العذري مرسلاً: أن رسول الله ﷺ قال: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله: ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**»[1].

ووجه الدلالة: أن رسول الله ﷺ وصف أهل العلم

(١) وقد استوفيت الكلام عليه رواية ودراية في جزء مفرد، هو: «إرشاد الفحول إلى تحرير النقول في تصحيح حديث العدول رواية ودراية ورعاية»، وانفصلت إلى أنه صحيح لغيره.

الـذين يقومـون بـواجب التصـفية، فيطهـرون الإسلام من التحـريف والـتأويل والانـتحال؛ ليعود صافياً نقياً كما أنزل على محمد رسول الله ﷺ بالعدالة.

٢- **التربـية**: إن التصـفية لمـن تــؤتي أكلهـا إلا بتربــية المسـلمين على الإسلام المصفى، والمراد بالتربية: بلوغ النفس البشرية كمالها المهيأ لها شيئاً فشيئاً، والمربي على الحقيقة هو الله -سبحانه وتعالى-؛ لأنه خالق الخلق، وواهب المواهب؛ كما أخـبر في خاتمـة سـور القـرآن: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝ ﴾ [الناس:١-٣]، وقـرر ذلك رسول الله ﷺ: «اللهـم! آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنـت ولـيها ومـولاها»(١)، فمـن أجل ذلك نسبت التربية إلى الرب -تبارك وتعالى-؛ فقيل: «**التربية الربانية**».

الأسس العامة للتربية الربانية:

أ- ربانية الغاية والوسيلة.

قال -تعالى-: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ

(١) أخرجه مسلم.

تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران:٧٩].

ب- ليس لها وسائل خاصة بها عن مجموع شعائر الإسلام.

لما كان مقرراً في أصول المنهج الرباني بفهم سلف الأمة الصالح: أن الذي شرع الغاية لم ينس الوسيلة، لذلك؛ فالتربية الربانية ليس لها أعمال خاصة بها، أو طقوس تتعلق بصفتها دون شعائر الإسلام.

إن الطريق المؤدي إلى التربية الربانية والتزكية الإيمانية هي العبادة، وهي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

قال -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:٢١].

ت- موافقتها للفطرة البشرية.

قال -تعالى-: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم:٣٠]، وقال رسول الله ﷺ: «**كل مولود**

يولد على الفطرة»[1].

ولذلك؛ فالتربية الربانية تقوم على استعداد النفس البشرية للترويض والتربية، ولذلك أقسم الله على هذا الأساس المتين من فاتحة سورة الشمس إلى قوله:﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ ﴾ [الشمس:٧-٩]، ومن ثم تقوم التربية الربانية على المحافظة على فطرة الإنسان ورعايتها، ومن ذلك الأمر بخصال الفطرة العشر، وتحريم تغيير خلق الله؛ لأن ذلك إفساد للفطرة، ومن ثم تنمية مواهب الإنسان واستعداداته كلها، ثم توجيه ذلك كله نحو كمالها المهيأ لها.

ث- تقديم تصورات واضحة عن الله والكون والحياة.

وهذا الأساس يقوم على ركنين هامين:

الأول: عرض هذه التصورات عرضاً مقنعاً.

الآخر: ربط هذه التصورات بحركة الإنسان، وتحويلها إلى قوة دافعة: لتحقيق مقتضيات خلافة الإنسان في الأرض على منهاج الله الذي بينه رسول الله ﷺ.

---

(١) متفق عليه.

ضوابط التربية الربانية:

أ- توحيد مصدر التلقي؛ لأن ذلك عصمة من الضلال؛ وأمان من الزيغ؛ كما قال رسول الله ﷺ: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنتي**»(١).

ب- تصفية مصدر التلقي مما شابه؛ فعكر روائه، وخالطه؛ فشوه جماله.

ت- **التلقي للتنفيذ والتطبيق**؛ كما قال -تعالى-: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ ﴾ [الصف:٢و٣].

قال عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-: «كنا نتعلم العشر آيات لا نتجاوزها حتى نعمل بها»(٢).

ث- أن يكون المربي عالماً ربانياً؛ كما قال-تعالى-: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ

---

(١) أخرجه الحاكم ومالك، وله شواهد ترقى به إلى درجة الصحة؛ كما بينته في كتابي: «مجمع البحرين في أحاديث الوحيين».

(٢) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» بإسناد صحيح.

وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ [المائدة:٤٤]، وقال –تعالى–: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [المائدة:٦٣].

وقال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا ينزع العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد؛ ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً؛ اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم؛ فضلوا، وأضلوا**»(١).

جـ- **التدرج في التربية**؛ كما قال -تعالى-: ﴿ وَلَـٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران:٧٩].

فسر ابن عباس –رضي الله عنه– ذلك بقوله: «حكماء علماء»(٢)، والحكمة والعلم يقتضيان وضع الشيء في موضعه؛، ولذلك قال البخاري في «صحيحه» (كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل): «ويقال: الرباني: الذي يربي الناس على صغار العلم قبل كباره».

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم والخطيب البغدادي بإسناد حسن، وورد عند الحربي في «غريب الحديث» عن ابن مسعود بإسناد صحيح.

حـ- ربط المربى بالله ورسوله، وليس بالأشخاص، أو الأشياخ، أو الأحزاب، أو اليافطات، أو الشعارات؛ ليكون تلقي خطاب الشرع سليماً؛ فيثمر عملاً مستقيماً؛ ليعظم الرب -تبارك وتعالى- ويتبع النبي الأمي ﷺ.

ولذلك نعى الله -سبحانه وتعالى- على الذين أفسدوا هذا الضابط بقوله: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة:٣١].

خـ- تعاهد المربى ومتابعته وتقويم سلوكه؛ كما في سورة العصر(١): ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ [العصر:١-٣].

ومما يدل على ضرورة التربية؛ قوله -تعالى- مبيناً وظيفة رسول الله ﷺ: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ

---

(١) وهي سورة عظيمة ، لو لم ينزل الله على عباده سواها؛ لكفتهم؛ كما قال الإمام الشافعي.

وكان من هدي السلف الصالح: أنهم لا يفترقون حتى يقرأها بعضهم على بعض؛ كما في «السلسلة الصحيحة» لشيخنا الإمام الألباني (٢٦٤٨).

ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [البقرة:١٥١]، وقال: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [آل عمران:١٦٤]، وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الجمعة:٢].

وهكذا يبين رب العالمين وظيفة رسوله الأمين، وأنها (**التعليم والتزكية**)، وهي المراد بـ (**التصفية والتربية**)؛ لأنه لا علم إلا بتصفية، ولا تزكية إلا بتربية.

ولقد نبه على هذا الأمر شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله تعالى- فقرر: أن «**التصفية والتربية**» نقطة البداية وعمادها، وأنها مصاحبة للجيل المسلم في كل مراحله؛ حتى ينضج ويستوي على سوقه، ويؤتي أكله، رجالاً يحبون الله ويحبهم، أعزة على الكافرين، أذلة على المؤمنين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم. فقال: «...ذهبت فيها إلى أنه لا بد اليوم من أجل استئناف الحياة الإسلامية من القيام بهذين الواجبين: «**التصفية والتربية**».

وأردت بالأول منهما أموراً:

الأول: تصفية العقيدة الإسلامية مما هو غريب عنها؛ كالشرك، وجحد الصفات الإلهية وتأويلها، ورد الأحاديث الصحيحة؛ لتعلقها بالعقيدة، ونحوها.

الثاني: تصفية الفقه الإسلامي من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنة.

الثالث: تصفية كتب التفسير والفقه والرقائق وغيرها من الأحاديث الضعيفة، والموضوعة، والإسرائيليات المنكرة.

وأما الواجب الآخر؛ فأُريد به: تربية الجيل الناشىء على هذا الإسلام المصفى من كل ما ذكر، تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره، دون أي تأثر بالتربية الغربية الكافرة.

ومما لا ريب فيه: أن تحقيق هذين الواجبين يتطلب جهوداً جبارة متعاونة من الجماعات الإسلامية المخلصة التي يهمها إقامة المجتمع الإسلامي المنشود، كل في مجاله واختصاصه[1]، وأما بقاؤنا راضين عن أوضاعنا، متفاخرين

---

(١) آخر قول سمعته لشيخنا -رحمه الله- في مسألة الحركات الإسلامية: إنه لا يجوز تعددها، وإنه لا مجال لتوحدها وتوحيدها =

بكثرة عددنا، متواكلين على فضل ربنا، أو خروج المهدي ونزول عيسى -عليه السلام-، صائحين: بأن الإسلام دستورنا، جازمين بأننا سنقيم دولتنا؛ فذاك محال، بل وضلال؛ لمخالفته لسنة الله الكونية والشرعية معاً، قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد:١١]، وقال ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه عنكم؛ حتى ترجعوا إلى دينكم**»[١]. من أجل ذلك قال أحد الدعاة الإسلاميين اليوم: «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم؛ تقم لكم على أرضكم»[٢].

ومن حسنات هذه الخطوة الرائعة في الطريق الإسلامي: إحياء دوافع قوية وكثيرة في نفوس الشباب المسلم؛ للبحث وراء الحق المصفى، وطلب الدليل، وعدم الاقتناع بالعرف الخاطىء الموروث عن الآباء والأجداد، وهذا بشهادة الجميع.

= إلا برجوعها جميعاً إلى فهم السلف الصالح.

(١) تقدم تخريجه (ص ١٥).

(٢) «السلسلة الضعيفة» (ج ٢ ص٢ -المقدمة).

قال سعيد حوى[١]: «**لقد ترتبت فوائد كثيرة على وجود ما اشتهر بالحركة السلفية، من كونها أعادت علم الحديث حياً، وحركت علم دليل الأقوال الفقهية بعدما اندثر، وأرجعت الصلة القوية بالكتاب والسنة، وأعادت الحيوية إلى دراسة النصوص، وأحدثت نهضة علمية**»[٢].

وهذا لا يتم إلا بإحياء التفكير الإسلامي الحر المنضبط بقواعد منهج السلف الصالح، ولذلك لا بد من فتح باب الاجتهاد؛ لأنه مصدر هام من مصادر الشريعة الإسلامية، وضرورة من ضرورات وجودها واستمرارها، ولا يجوز لأحد أن يغلق بابه الذي فتحه الله، أو يلغي أمره الذي شرعه الله.

وهو ميسور لمن يسره الله عليه، وكانت عنده الأهلية له والاستعداد ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾

---

(١) من كبار منظري حركة الإخوان المسلمين في سوريا، وله في كتبه طامات كثيرة وبلايا شهيرة؛ فندتها في كتابي: «**مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقويماً**».

واحتجاجنا بقوله للرد على أتباعه ومقلديه الذين ينكرون طريق «**التصفية والتربية**».

(٢) «جولات في الفقهين» سعيد حوّى (ص١٤٠).

[القمر:١٧]، ويجوز للعامي والجاهل التقليد؛ شرط ألا يلتزم مذهباً بعينه، وأن يدع تقليده في كل مسألة ثبت خطؤها، وتبين مخالفتها للكتاب والسنة، وأن الدليل الصحيح ينقصها وينقضها.

رابعاً: الأصول العلمية للمنهج السلفي:

أولاً- التوحيد:

وهو بالمفهوم السلفي أصول عظيمة، وقضايا كبيرة، لا يجوز الإخلال بقضية منها، وكثير من الدعاة يجهل جل هذه الأصول؛ فيقع في الشرك من حيث لا يدري، ويظن نفسه مؤمناً موحداً، وحقيقة الأمر أن هذا عائد لقصور في الفهم؛ لأنهم فهموا من معنى التوحيد: أنه لا خالق إلا الله، وهذا شيء من أشياء، ونوع من أنواع التوحيد، وإليكموها:

١- **توحيد الربوبية**: أن تؤمن بالله رباً، خالقاً لكل شيء، ومدبراً لأمر كل شيء ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وهذا التوحيد يسمى: (**توحيد الأفعال**)، وهو أمر فطري في النفس البشرية: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الأعراف:١٧٢]، والإقرار به وحده لا يدخل العبد في الإسلام، ولا ينجيه من الخلود في النار في جهنم؛ لأن مشركي العرب أقروا به، ومع ذلك حاربهم الرسول

وقاتلهم[١].

٢- توحيد الأسماء والصفات: وهو أن تؤمن بصفات الله -تعالى- العليا وأسمائه الحسنى على الوجه الذي يليق به -تعالى-؛ دون تحريف، أو تكييف، أو تأويل، أو تعطيل، أو تفويض، أو حشرها في زمرة المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، وأنها توقيفية لا يجوز لبشر أن يطلق على ذات الله غيرها، وإطلاقات الفلاسفة وأوصاف أدعياء العلم لا يجوز ترديدها؛ فإننا مأمورون وملزمون بما صح عن الرسول ﷺ.

والسلفيون هم الفئة الوحيدة التي تركز على هذا الأصل المتين، والركن الركين، باتباع السلف الصالح فيه، ولقد أحيوا عقائد اندرست- أو كادت-؛ كعلو الله على خلقه، ومباينته لهم، واستوائه على عرشه، وهي العقيدة التي تضمنها **حديث الجارية «أين الله»**؛ حتى إن مخالفيهم يسخرون منهم لاهتمامهم بهذا الموضوع، وتناسوا أنه امتحان قبول عقده الرسول ﷺ لتلك الجارية؛ منحها على أثره درجة الإيمان «**اعتقها؛ فإنها مؤمنة**»، ناهيك على أنه العلامة الفارقة

---

(١) انظر -لزاماً-: «الإيمان» ابن تيمية (ص٧٢-٧٣)، و«شرح العقيدة الطحاوية» ابن أبي العز الحنفي (ص ٧٩-٨١).

التـي تداولها علماء السلف؛ ليميزوا المتبع من المبتدع في عهد الأهواء والفرق.

٣- **توحيد الألوهية:** وهـو: إفراد الله بالعبادة على إطلاقها؛ كالصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والجهاد، والدعاء، والسجود، والحب، والبغض، والقسم، والتعظيم، والخشية، والرجاء، والخوف، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر... إلخ.

وهذا الشرك منتشر بين المسلمين، ويكفيك روحة إلى قبر مـن القـبور المجصصة حتى تشاهد كل ذلك قد طلب من غير الله، وهـذه لا يفعلها عـوام الناس وجهالهم فقط، بل يصنعها كثـير ممن يدعون التقوى والصلاح والإصلاح من أهل الطرق الصوفية، والمناهج التعبدية المخترعة المبتدعة، نسأل الله العافية.

وعـلى المسـلم أن يؤمن بأن **(الحكم لله وحده)**، وليس لسـواه حق التشريع والمشاركة المنافية لحكم الله -تعالى-، لا فـرق فـيها بـين كون البشر المتبع من دون الله مسلماً أخطأ في حكم من أحكام الله[1]؛ كما صنع المقلدون حيث أعرضوا عن

(١) ولكن لا نخترع توحيداً نسميه: «**توحيد الحاكمية**»؛ كما صنع الحزبيون الحركيون، وقد فندت شبههم في كتابي: «**حراسة التوحيد**».

كـتاب الله والسـنة، واشتغلوا بآراء الرجال، فجعلوا التقليد دينـاً واجـباً على كل مسلم جاء بعد القرن الرابع من الهجرة، واتهموا من حاول الخلاص من الجمود المذهبي إلى التمسك بهدي الرسول بما شاءت لهم أهواؤهم، أو كافراً نصب نفسه مشرعـاً مع الله -تعالى-؛ فاستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير(١).

إن قضـايا التوحـيد لا تتجزأ ولا تقبل المساومة؛ لأنها أركـان في فهم العقيدة السلفية السليمة، وفي معنى لا إله إلا الله، فمـن آمن بالله رباً له الخلق والأمر؛ يجب عليه أن يعتقد: أنـه هـو الإلـه الواحد الموصوف بصفات الكمال والجلال - سـبحانه- في كتابه وعلى لسان رسوله، وأنه يجب أن يؤمن به

---

(١) عـلى التفصـيل السلفي في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله: فإنه قـد **يكون كفراً ينقل من الملة**؛ إذا استحل الحاكم ذلك، أو رأى أنه مخير في ذلـك،أو أن ذلـك لا يجـب علـيه، أو أن الحكـم بغـير مـا أنـزل الله أفضل وأحسن من الحكم بما أنزل الله.

وقد يكون كفراً أصغر لا ينقل من الملة: إذا حكم لهوى ، أو خوفاً، أو مصلحة، أو رشوة ...إلخ.

وقد فصلت المسألة في كتابي: «**قرة العيون في تصحيح تفسير عبدالله بـن عـباس لقـوله تعـالى**: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾»، وهو مطبوع.

وفـق جميع هذه الصفات، وكذلك يجب إفراده بالعبادة؛ لأنه هـو المعبود بحق، وكذلك يجب الإيمان والعمل؛ ليكون دينه هو الأعلى الآمر الناهي في حياة البشر جميعها.

ثانياً- الاتباع:

إن الذي يؤمن بالله حسب الأصول السالفة يجب عليه إفـراد رسـول الله بالاتـباع، وذلـك تحقـيقاً لقوله: «**أشهد أن محمداً رسـول الله ﷺ**»، وهـذه الشـهادة لا تكـون كاملة إلا بالأصول الآتية:

١- الإيمـان بـأن محمداً ﷺ بشر كسائر البشر: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [الكهف:١١٠].

٢- الإيمان بأنه بشر رسول يوحى إليه: ﴿ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [الكهف:١١٠]، وتفصيل ذلك:

أ- أن محمداً ﷺ مبلغ عن ربه، وليس له من الأمر في شيء: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [النور:٥٤].

ب- وأن محمداً ﷺ جاء بوحيين:

الأول: كتاب الله.

والثاني: سنته ﷺ، قال الله -تعالى-: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾ [النجم:٣-٤]، **فإذا** كانت هذه الآية مجملة؛ ففي القرآن ما يفسرها، ويثبت أن السنة وحي من الله ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:٤٤]؛ فالذكر هنا هو: تبيان ما نزل إلى الناس، والذي أنزل إلى الناس هو القرآن، والذكر الذي يبين القرآن يجب أن يكون غير القرآن، وهو السنة؛ كما قال ﷺ: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه**»(١).

وهذا هو فهم السلف الصالح، قال التابعي حسان بن عطية -رحمه الله-: «كان جبريل ينزل على النبي بالسنة، فيعلمه إياها كما يعلمه القرآن»(٢).

ت- وإذا كان أمر السنة كذلك؛ فإنها تشمل جميع أنواع الحكم الشرعي التكليفي: الواجب، والمندوب، والحرام، والمكروه، والمباح، وليس كما اشتهر عند المتأخرين وعامة المسلمين بأن (السنة) هي: **(المندوب)** فقط.

---

(١) أخرجه أبو داود وغيره بإسناد صحيح؛ كما بينته في كتابي «مجمع البحرين في أحاديث الوحيين».

(٢) أخرجه الدارمي، وابن نصر المروزي في «السنة»، وغيرهما بإسناد صحيح.

ث- ويكون من رد الثابت الصحيح منها كمن ردّ القرآن الكريم.

جـ- وهي مفسرة للقرآن مبينة لمجمله، مخصصة لعامه، مقيدة لمطلقه.

٣- الاعتقاد أن اتّباع الرسول هو السبيل لتحقيق توحيد الله، ونيل رضاه ومحبته: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١]، فلا يجوز أن نتلقى أمراً أو نهياً من غيره؛ لأنه هو المبلغ -بأمر الله- لجميع شؤون الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

٤- حب الرسول ﷺ؛ كما قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين**»[١]، وحب الرسول ﷺ ليس في إلقاء القصائد العصماء، أو الادعاء، بينما أقوالنا وأفعالنا تخالف نهجه وهديه، وإنما كمال حبه هو التزام هديه وطاعته؛ لأنها طاعة الله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠].

٥- وكمال طاعته ﷺ أن تعبد الله بما شرع، لا بالأهواء والعوائد والبدع؛ لأن «كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس

---

(١) متفق عليه.

حسنة»[1]، وكما قال الإمام مالك: «من زعم أن في الإسلام بدعة حسنة؛ فقد زعم أن محمداً خان الرسالة».

ولا بد لتحقيق هذه الأصول وإخراجها إلى حيز الوجود من وجود رجال ينشئون على شاكلة الطراز الأول، ويتربون على المنهج السلفي الخالص من كل شائبة الذي كان به العز والسيادة والنصر والتمكين، ورحم الله الإمام مالكاً- إمام دار الهجرة -القائل: «**لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها**».

رجال يعلمون الكتاب؛ كما أنزل، والحكمة؛ كما بلغت حسب الأصول والقواعد التي حبرها السلف الصالح أهل الحديث تحبيراً ، قد زكّوا أنفسهم، وأخبتوا إلى الله الذي إذا ذكر وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وتثبيتاً، ويقفون بعد ذلك في وجه هذا الباطل الذي ملأ الأرض شراً وظلماً وجوراً، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

---

(١) أخرجه الدارمي من قول ابن عمر -رضي الله عنهما- بسند صحيح.

خامساً: التعاون الشرعي لا التجمع الحزبي:

إن إنشاء مجتمع إسلامي رباني، واستئناف حياة إسلامية راشدة على (منهاج النبوة) يقتضي تعاوناً بين الدعاة السلفيين وجميع المسلمين على التوحيد والسنة والبر والتقوى، ولذلك ينبغي البعد عن الفردية والفوضى والحزبية في هذا الباب؛ وإلا كان عملنا استنبات بذور في الهواء(!) ... ولكن ضمن فقه التعاون الشرعي:

١- البعد عن التحزب البدعي الذي قطّع الأمة أمماً، وجعلها شيعاً وأحزاباً: كل حزب بما لديهم فرحون.

٢- أن يتولى العلماء الربانيون توجيه شباب الإسلام وتربيتهم.

٣- التفاف طلاب العلم والدعاة حول علماء السلف؛ ليكونوا عوناً لهم على القيام بالنصح للأمة.

٤- المتابعة بين العلماء وطلاب العلم وعامة المسلمين في ميادين التعليم والتربية والدعوة.

سادساً: زوابع في وجه التيار السلفي:

لقد مد المنهج السلفي ظلاله الوارفة على كثير من التجمعات الإسلامية؛ فأخذت الأرض تميد من تحت أقدام

أهـل الأهواء والبدع وتنقص من أطرافها؛ ولكن هذا الانتشار تهب في وجهه زوابع، منها:

١- **اختلاط مفهوم (العمل الجماعي) في أذهان كثير من المنتسبين إلى المنهج السلفي**، فلا يفرقون بين التعاون الشرعي وبين التحزب البدعي؛ فترى بعضهم يعيشون في فوضى، ويتحركون فرادى، وآخرون دبّ إليهم داء الحركات الحزبية.

٢- **تسللت إلى الساحة السلفية بعض الدعوات المشبوهة؛ كـ (القطبية السرورية) وبعض (الحركات التكفيرية)**، وقد تقمصت ثوب أهل السنة والجماعة؛ لتقول لجموع الشباب الذين نهلوا من نبع الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح: نحن منكم وإليكم! ألم تروا أننا نتزيا بزيكم، وننتسب إلى أهل السنة والجماعة، وقاسموهم إنهم لهم من الناصحين.

ولكن العلماء الناصحين قالـوا: انظروا إلى فعل أيديهم(١) ولا تلتفتوا إلى دموع أعينهم... فدموع التماسيح لا

---

(١) من تكفير ... وتفجير ... وتدمير ... وتقتيل ... وتشريد المسلمين ... وترك المشركين ... بل يعيثون الفساد في أمن المسلمين ... ويعيشون آمنين في بلاد المشركين(!!)

تغر العيون التي تنظر بنور مشكاة المصابيح... فلو كانوا صادقين؛ فَلِمَ يشنون حملات التجريح والطعن والهمز واللمز والتحامل على علماء المنهج السلفي ودعاته، الذين عرفوا به وعرف بهم في هذا القرن؟

تارة بالطعن في علمهم وفهمهم، وأنهم فقهاء الحيض والنفاس، لا يدرون شيئاً عن واقع الناس، ولم يلتفتوا إلى شيء من ألاعيب الساسة ومكر أهل الوسواس.

ومرة بالطعن في توجههم، وأنهم رهبان كتب لم يخرجوا من الصوامع إلى الشارع؛ ليطلعوا على أحوال الأمة، ويساعدوا في كشف الغمة، ومحاربة الظلمة بل إن أحدهم سجين مكتبته(!) رهين كتبه(!!)

وكرة بالطعن في منهجهم، وأنهم عالة فيما يكتبون ويؤلفون على القديم، بعيدون كل البعد عن الواقع الأليم.

وطوراً ينبزون بالاسم الفسوق؛ فيقولون: إنهم أذناب بغلة السلطان، أو عبيد عبيد العبيد.

وأخيراً اتهموهم في عقيدتهم، وأنهم مرجئة هذا العصر؛ حتى قال قائل منهم يصف علماء السلف في هذا القرن: خوارج

على الدعاة، مرجئة مع الحكام!

٣- ظهرت على الساحة السلفية بعض المصطلحات التي يروج لها الذين يبتغون شق الصف السلفي؛ فتراهم يقولون عن أنفسهم وأتباعهم: نحن (**السلفية التجديدية**) أو (**السلفية الجهادية**)، أو (**السلفية الشرعية**) وعن العلماء وطلاب العلم: هؤلاء سلفية تقليدية رسمية(!)

٤- ظهر على الساحة بعد موت الأئمة المجتهدين: الألباني، وابن باز، والعثمين – رحمهم الله- طائفة تبدع كل من لم يوافقها على أقوالها وأهوائها، وزعمت أنها تحيي علم الجرح والتعديل؛ فشنوا الغارة على إخوانهم، وسلم من ألسنتهم أهل البدع والأهواء والتكفيريين الذين يعيشون في بلادهم فساداً وإفساداً. . .

ولا بد من معالجة الأمور بالحكمة والصبر، والدفع بالتي هي أحسن للتي هي أقوم . . . والعاقبة للتقوى.

وقد بدأت بوادر (**المنهج السلفي الوسط**) تؤتى أكلها، وبخاصة بعد رسالة شيخنا (**محدث الحجاز**) عبد المحسن العباد –حفظه الله-: «**رفقاً أهل السنة بأهل السنة**».

ووقوف الشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي –وفقه

الله- المشرف في وجه الدعاة الغلاة لهذا (المنهج الحدادي) الذي لم يسلم من شره عالم سلفي، أو طالب علم أثري.

وكان هذا المنهج -بحمد الله ومنته) مطلب تلاميذ شيخنا الألباني -رحمه الله- **علماء بلاد الشام المحروسة**: وسط لا تقصير ولا شطط.

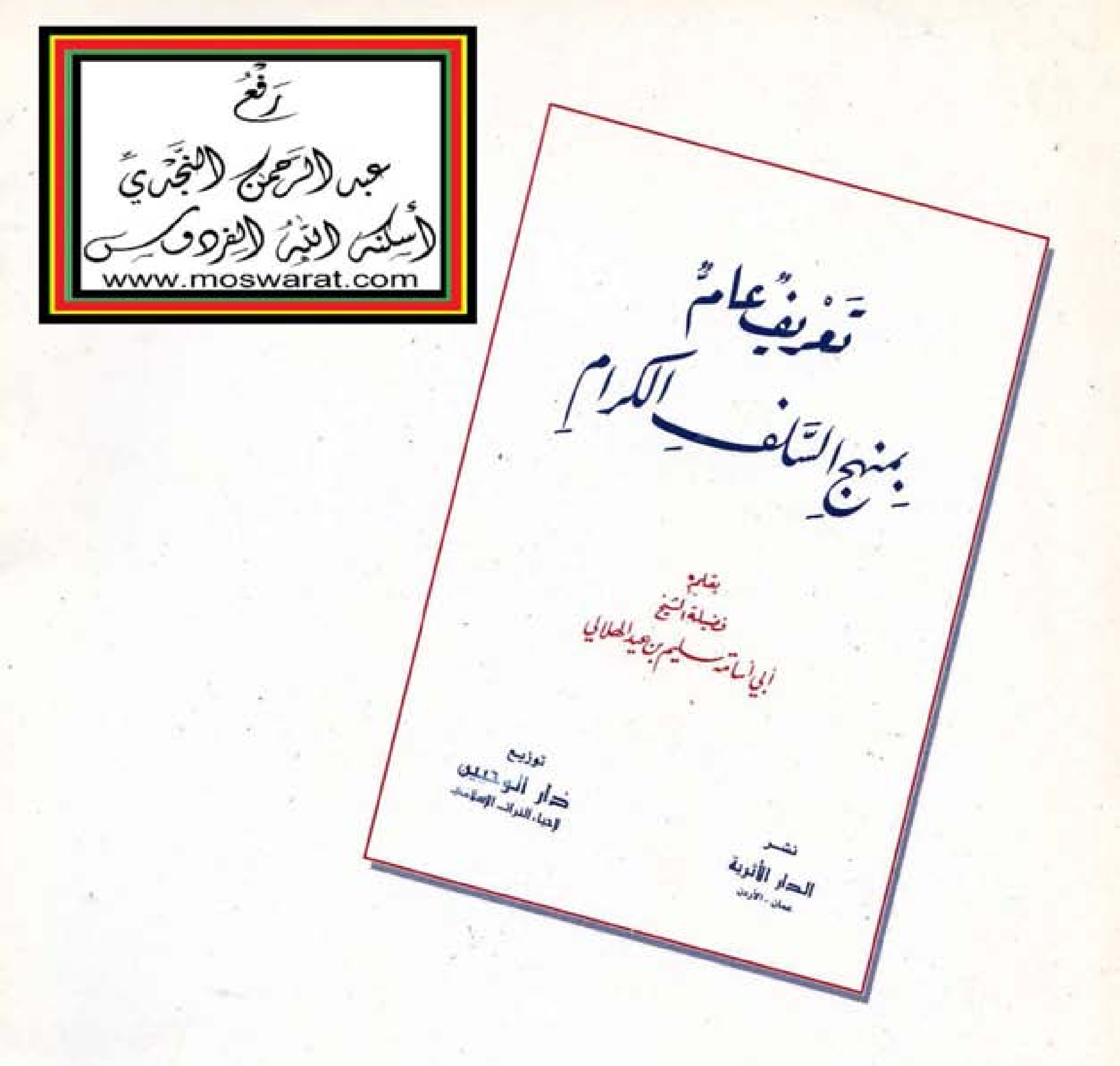
وفّق الله الجميع لما يحب ويرضى، وجمع شملهم على التوحيد والسنة، ونصر الدعوة السلفية على أعدائها ومخالفيها وخاذليها، ورفع راية الكتاب والسنة في الخافقين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وسبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك.

فهرس الموضوعات

التنضيد والإخراج: دار الوحيين
لإحياء التراث الإسلامي
هاتف: 00962795392779


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



الدار الأثرية

تلفاكس: ٠٠٩٦٢ - ٦ - ٥٦٥٨٠٤٥

عمّان - الأردن